الفصل الثالث

روعة أن تعيش اليوم في عصور الأنبياء

obeikandl.com

obeikandl.com

أقدم الديانات السماوية على وجه الأرض

الديانة الصابئية من أعرق وأقدم الديانات السماوية التي نزلت على البشرية.

الصابئة طائفة موحدة ومن أصحاب الكتاب، إلا أن قلة عددهم ولكون تواجدهم محصوراً في العراق وغالبيتهم في العاصمة بغداد وقلة منهم تقريبا ١٠٪ يسكنون جنوب إيران، ونتيجة للظروف الصعبة التي مر بها المجتمع الصابئي والتي أدت إلى انغلاقه على نفسه، كل هذه الأمور وغيرها جعلت الكثيرين يعتقدون بأن الدين قد انقرض أو أنه لم يعد له وجود، على العكس من ذلك فإن الدين الصابئي لايزال باقياً، وإن معتنقي الديانة المندائية يعتزّون بدينهم وملتزمون بتطبيق تعاليمه إلى يومنا هذا .

تقديس الأيام المباركة

يقول الترميذا الحكيم خلدون ماجد :

ما وصلنا عبر بعض المؤلفات في هذه النصوص والقصص المحكية وما عاصره أجدادنا قد أعطانا تصوراً عن شدة التزام المندائيين آنذاك بالتمسك بالتوجيهات والتعاليم الدينية التي توجب على كل مندائي نسيان كل ما حوله من عوامل دنيوية مادية في تلك الأيام، فهو ينظر إليها كأيام غير محسوبة من عمره ولا من الزمن، ويتولد لديه شعور بأنه كما يعيش قي أيام السنة في دنياه لحقها عليه، يعيش هذه الأيام الخمسة للخالق العظيم، بمعزل عن الدنيا وما فيها فتراه لايشتري ولا يبيع ولا يعمل من أجل كسب أو ربح مادي ... أما اليوم (فرواه ماري)(الحمد لله) ونحن على أعتاب مرحلة جديدة من شيوع وانتشار مباديء المندائية بين أبنائها وخاصة بين النشئ الجديد المتطلع، بما يوحي بأن فهماً واعياً ومتطوراً قد لاح في العقول والأفكار نحو بناء قاعدة إيمانية ثابتة في العائلة والمجتمع المندائي . وتعميماً للفائدة سأوضح أهم الواجبات الدينية المفروضة علينا في هذا العيد المبارك وهي :

١ـ وجوب الاصطباغ فعلى كل منـدائي أن يصطبغ (ويجدد ولاءه وطاعته للرب العظيم من خلالها [من الناشرا) ويجدد معموديته مع ملاحظة عدم جواز الاصطباغ في حالات (الصورثة، الزهريثة، الأخطاء الكبيرة).

٢ـ التقيد بشروط الأكل النظيف من الناحية الطقسية وعدم جواز النحر في هذه الأيـام إلا مـن قبـل أنـاس مـؤهلين لهـذا ـ ٣ ـ إنجـاز عمـل ملابـس الوفـاة (القماشـي) وإجراءاته الدينية الأخرى للذين لم يحظوا به قبل وفاتهم أي (الوفاة النازلة) التي لم تتم وفق الشروط الدينية المعروفة وذلك بعد الـ ٤٥ يوماً من وفاتهم لأن ذلك لا يقام إلا في هذه المناسبة حصراً .

٤ ـ تقديم الصدقات بكل أنواعها لذوي القربى واليتامى والمساكين مع مراعاة السرية في إتيانها .

٥ ـ تجنب الأعمال والسلوكيات المرفوضة التي تشين علاقة الإنسان بربه ومحاولة حصر التفكير باتجاه الخالق العظيم بقدرتة وخلقه وحكمته، والتسبيح بصفاته التي انبثقت وتجلت في مثل تلك الأيام .

٦ ـ نبذ كل الخلافات بين المندائيين .

٧ ـ تجنب الممارسات الخاطئة التي تمس الدين والعرف .

٨ ـ أداء فريضة الصلاة (الرشامة والبراخة) والإكثار منها قدر المستطاع .

٩ ـ وجوب تقديم الوجبات الطقسية (اللوفاني ـ طعام الغفران) من قبل المندائيين عموماً لذويهم وآبائهم وأجدادهم الأقدمين والتبرع بإطعام الجياع وإكساء الأيتام وغوث المحتاجين .

مساواة كاملة بين الرجل والمرأة

هل حواء خلقت من ضلع آدم الرجل حسب المفهوم المندائي؟ حسب هذا المفهوم تصبح حواء ثانوية في عملية الخلق، وهذا ما ترفضه المندائية، التي تؤمن، وحسب ما ورد في كتابها المقدس كنزا ربا، بأن حواء خلقت من نفس الطينة التي تشكل منها آدم الرجل الأول. فبذلك تصبح حواء موازية للرجل في عملية الخلق، ومكملة له.

إن الفكر المندائي يعطي قدسية عظيمة للعنصر الذكري والعنصر الأنثوي في هذه الحياة، ويعتبرهما من التكوينات السماوية الأولى والمتوازية في الخلق، حيث يرمز للعنصر الذكري ب(سيندركا- النخلة أو رمز التكاثر والثبات) ويرمز للعنصر الأنثوي ب (اينا – عين أو ينبوع المياه). من هنا نفهم أن المندائية تؤمن بأن العنصر الأنثوي ليس طارئاً على الخليقة، وإنما موجود في الأصول الأولى للخلق. فهناك نرى ورود عدد كبير من أسماء الكائنات النورانية الأنثوية، التي لها قداستها في الإيمان المندائي، والتي تأتي مصاحبة للكائنات النورانية الذكرية (من ملائكة، أثري، ناطري) وقرينة لهما. ومن أمثال تلك الكائنات النورانية الأنثوية نورد بعضها:

- سيمات هيي (أم الحياة)،
- ازلات ربتي (ازلات العظيمة)،
- مركنيثا دكيثا (الجوهرة الطاهرة)،
- بهرات أنانا ...

فقد جاء في كنزا /ي ما يلي:

((اذهب واخلق رجلاً واحداً وامرأة واحدة

وأطلق عليهما الاسمين آدم للرجل وحواء للمرأة.

وبعد ذلك خلق هو آدم وامرأته حواء

وأنزل النفس (نيشمثا) على جسديهما)).

ونرى صدى تلك الأفكار في الميثلوجيا السومرية والبابلية القديمة التي ازدهرت في بلاد وادي الرافدين قبل آلاف السنين. فالمندائية في صميمها تؤمن وتدافع عن

مسألة التساوي ما بين الجنسين، ولكن على الرغم من ذلك نرى إجحافاً بحق الأنثى يتخذ هنا أو هناك من الناحية التطبيقية، وهذا لسببين مترابطين:

الأول منهما هو تاثير البيئة التي عاشها المندائيون ولفترة طويلة في ظل التطرف القبلي والعشائري في جنوب وادي الرافدين.

الثاني فهو الجهل في المعرفة المندائية والذي بدأ بالتقهقر تدريجياً.

ومن أمثلة الإجحاف بحق المراة، أن المندائيين يسمحون برجوع الرجل الذي يتزوج من خارج محيط الطائفة، إلى الجماعة المندائية ويؤهلونه مرة أخرى، ولا يسمحون للمراة التي أثمت بزواجها من خارج محيط الطائفة، للرجوع في رحبها ثانية!!

الزواج المندائي

الزواج عند المندائيين من الأمور الجوهرية في العقيدة والإيمان، فالمرء الغير متزوج يعتبر غير كامل دينياً وروحياً، لأن فلسفة الزواج هو الاقتران بقصد التكامل في الطبيعة والحياة، ولغرض الإنجاب وديمومة العنصر أيضاً. والمندائية عموماً تحرم أشد التحريم الرهبنة (أي الامتناع الإرادي عن الزواج بأي قصد) وتعتبره من محرماتها، كما أن النصوص المندائية تنتقد بشدة الرهبان الذين يعزفون عن الزواج.

إن الزواج المندائي لا يتم إلا بولي وشهود، وعقد القران (المهر) إذا كان لامرأة (ثيب – غير عذراء) لا يقوم به رجال الدين العاديون بدرجة كنزابرا أو ترميدا، وإنما من المفروض أن يقوم به رجل دين يسمى (أبيسق). وحالياً لا وجود لتلك المرتبة من رجال الدين، ويستعاض عنه برجال دين، ولكنهم يقومون بخلع أو بعدم تصعيد تيجانهم فوق رؤسهم. وكان آخر رجل دين بدرجة أبيسق هو المرحوم الذي خرج من جسده. كما يقال، الشيخ آدم.

إن المندائية تعتبر أشد موقفاً حتى من المسيحية والتي أخذت من الأولى الشيء الكثير، حيث تعتبر الأخيرة بأن ما يجمعه الله لا يفرقه إنسان، وأن علاقة الزواج لا يفصمها إلا الموت، حيث يسمح لأحد الزوجين بالزواج مرة أخرى بعد وفاة شريكه ..

ونرى تشدداً أكثر قوة في المندائية والتي لا تسمح بالزواج مرة أخرى لأحد الزوجين بعد وفاة أحدهما، لأنها تعتبر الارتباط الذي جرى فيما بينهما أثناء مراسيم الزواج بالروح وليس الجسد .. وفي الوقت نفسه لأنها لا تؤمن بالموت إلا على أنه بوابة انتقال من حياة إلى حياة أخرى. فشخصية الإنسان باقية من خلال رمز نسمته (النفس - نشمثا) والتي هي نفحة من نفحات الملأ الأعظم، والتي أخذت من ملكوت الحياة وأنزلت في جسد الإنسان الأول (آدم وهوا - آدم وحواء). فلذلك نرى أن المندائية تؤمن ببقاء الولاء الزوجي والحب ما بين الزوجين حتى بعد الوفاة.

شفافية طقوس الزواج المندائي

إن طقس الزواج المندائي والمسمى (قابين اد شيشلام ربا)، من أروع الطقوس التي يشتهر المندائيون بأدائها، لما تحمله من مفاهيم قيمة وراقية عن الحياة الزوجية، وعلاقتهم بالمثيل النوراني في عالم الأنوار، وأيضاً روعته تأتي من خلال الطريقة العملية التي تخرج تلك الأفكار والمفاهيم، والفلسفة المندائية من خلال ما تثيره من رموز لها دلالاتها الروحية والاجتماعية. ولو انتبه رجال الدين والمندائيون المهتمون لتلك الطقوس وخاصة طقس (الزواج المندائي)، ودرسوه دراسة حقيقية دينية اجتماعية تراثية صحيحة، لأصبح هذا الطقس لولب المراسيم الدينية وشعار المندائية بعد التعميد (المصبتا). لأن هذا الطقس قد تحمل الكثير من شوائب الزمن والبيئة القديمة التي كان المندائيون يعيشونها في الماضي، والتي حولت تطبيقه مع الزمن، وانعدام الدراسة الدينية له، إلى حالة من الميكانيكية الفارغة الغريبة عن الإنسان المندائي.

حالات استثنائية

١. **الزواج من خارج المندائية:** هذا الموضوع يقسم إلى حالتين:

الحالة الاولى: هنالك عدد من أبناء \ بنات الطائفة الصابئية المندائية الذين تزوجوا من خارج الطائفة لأسباب متعددة .. وفي نفس الوقت مصرّون على إيمانهم المندائي، وترغب ذريتهم بالانضمام إلى الجماعة المندائية.. فهل نتركهم ونقطعهم من

الجماعة المندائية وبالتالي خسرنا فئة مؤمنة ومتمسكة بمندائيتها. وماذا سيكون وضعهم الديني في داخل الجماعة المندائية، وهل يؤثر ذلك على البناء والهيكلية الروحية الدينية المندائية من جانب آخر؟!.

٢. **حالات الطلاق المتزايدة** فيما بين أبناء الطائفة .. وهذا أمر يجب بحثه ودراسته، فهو سيكون أحد عوامل اضمحلال الطائفة واختفائها.

٣. **البهارة** (أو ما يسمى شعبياً بالكشافة): هذا الموضوع المراد منه (العفة والأخلاق) باعتبار أن الحفاظ على الامتناع عن تكوين العلاقات الجنسية إلا من خلال إطار الزواج .. فهو تاج الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى .. وإن هذا الموضوع نجد صداه في ديوان ألف ترسر شيالا.

فلا يمكن القول بأن غشاء البكارة هو دليل الشرف والعفة .. لأن هناك الكثير من الفتيات اللواتي يمارسن الفحشاء وهن بواكر، ومن الجانب الآخر فما الذي عملناه بخصوص البنت التي تفقد غشاء بكارتها بحوادث عرضية. هل من المعقول ان تكون الديانة المندائية مجحفة بحق تلك الفتاة ؟!

٤. **الاختلافات فيما بين رجال الدين في أداء ذلك الطقس**: هنالك اختلافات ظاهرية وباطنية في كيفية أداء هذا الطقس وأصبح هذا الطقس محط مزايدات ما بين فئة من المندائيين.

٥. **زواج غير البكر (الثيب)**: من الأمور التي يعتبرها البعض خطأ دينياً، يرتكبه بعض رجال الدين بموضوع زواج الأرملة، والتي يجب وضع حد لها من خلال فهم ديني مندائي مع تطبيق طقسي صحيح. إذ يقوم بعض رجال الدين بإسناد هذا الطقس إلى أحد أولادهم أو رجل آخر لايملك أدنى معرفة، ومن جانب آخر لايحق له أصلا ممارسة الطقوس لأنه غير مكرس ومتوج دينياً !!! فيصبح الطقس عبارة عن شكل فارغ وفاقد لشرعيته الدينية والروحية والاجتماعية.

٦. **الذرية التي أنجبت من طرفين أحدهما مندائي**: وهذا يعود بنا إلى النقطة الأولى أعلاه، ويجب وضع دراسة صحيحة بهذا الشان بعيداً عن التعصب والعاطفة .. آخذاً بنظر الاعتبار المصلحة المندائية بشكل عام وليس بشكل شخصي. وإن حل

هذا الموضوع لايتم بتكميم الأفواه. لأن التاريخ الإنساني يؤكد لنا أن نظرية تكميم الأفواه لاتدوم طويلاً.

٧. **الزواجات التي حصلت بدون عقد المراسيم الدينية**: هنالك عدد من أبناء طائفتنا الذين لم تساعدهم الظروف لكي يؤدوا مراسيم الزواج المندائي .. أعتقد بأننا يجب أن نلتفت إليهم ونضع حداً لمعاناتهم الروحية. لأن الديانة المندائية ديانة رحمة ومحبة وهي جاءت لتخليص الإنسان وجعله مطمئناً روحياً.

٨. **مسألة زواج أخت الزوجة بعد وفاتها** ولايسمح بزواج الزوجة من أخ زوجها المتوفى .. وهنا السؤال المهم .. كيف جاء إباحة الأولى وتحريم الثانية ؟!!! وعلى أي أسس استند التحليل والتحريم ؟! يمكن أن أقول هنا بأنني من المؤيدين للراي القائل بتحريم الحالتين وعدم إباحتهما.. لأن علاقة أخت الزوجة أو أخ الزوج هما في كلتا الحالتين ضمن سياق العلاقة الأخوية في الدين بالنسبة للزوج والزوجة .. وهذا ما يصطلح على تسميته في البلاد الغربية بـ Brother in Law و Sister in Law. على العموم هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أعمق وبحث أكثر تفصيلاً في هذه المسألة وكذا المسائل الاخرى.

ولو تفحصنا التاريخ الديني والفقهي المكتوب للمندائية بالإضافة إلى التراث الشفهي المتناقل، لوجدنا الكثير من المعالجات العصرية التي وضعها علماء الدين المندائيين. فلذلك يجب على رجال الدين المندائيين أن يدرسوا المتغيرات التي طرأت على الحياة العملية ومدى تجاوبها مع الحياة الدينية المندائية. وأحب أن أؤكد هنا في الجهة المقابلة لهذا الموضوع بأن على رجال الدين المندائيين الحفاظ على النظام الجوهري العقائدي الروحي في الديانة المندائية وجعله متفاعلاً مع الحياة والفكر.

نقاش مسألة تعدد الزوجات

يبحث متخصص مندائي في مسالة تعدد الزوجات محاولاً إيجاد مبرر للتعدد أو للطلاق وغير ذلك، وهو في الحقيقة يبحث عن كيفية وطريقة ومبرر لتطبيق الشرائع الإسلامية في المندائية. فكل مايطالب به لايتخطى الشرع الإسلامي بل يوازيه. فكثير من الأدلة التاريخية تشير إلى استفادة المندائية من الإسلام عبر العصور السابقة. فما يفعله هذا الباحث هو نفس ماقام به المندائيون طوال التاريخ الإسلامي. فلنقرأ مايقوله هذا الباحث ورجل الدين المندائي المجدد:

هل هو جائز مندائياً دينياً ام لا ؟ وهو بالطبع أمر لايزال محط جدال ما بين رجال الدين وأبناء الطائفة عموماً. من الأمور المسلمة في المندائية بأن المندائية من مؤيدي الزواج الأحادي (أي ترفض مبدأ التعدد) وتجعل هذا الزواج في قمة التقديس[iii] .. وعلى الرغم من ذلك نشاهد حالات زواج ثنائية أو ثلاثية وتصل في أمثلة محصورة جداً إلى رباعية وخماسية !!!.. وأعتقد بأن هذا يرجع إلى ما عاشه المندائيون من ظروف صعبة وفي بيئة قاسية كبيئة أقصى جنوب وادي الرافدين، وخاصة في فترة القرن الخامس عشر فما فوق تعرضهم إلى اضطهاد وضغط ديني واجتماعي كبيرين .. والتي أدت بالتالي إلى موت الكثير من رجال الطائفة ومنهم رجال الدين، إما من خلال الأمراض والأوبئة التي انتشرت آنذاك وفي عصور مختلفة كالطاعون الذي ضرب اهالي مناطق وسط وجنوب العراق في عام ١٨٣١م والذي راح ضحيته الكثير من أبناء الطائفة ورجال الدين. والأمر الثاني يعود للغزوات [iv] والقتل الكثير الذي تعرضت له الطائفة من قبل بعض القبائل والعشائر العربية، ومثال على ذلك ما حصل من مجزرة جماعية [v] للطائفة في مدينة (شيشتر[vi]) راح ضحيتها مئات الضحايا من الرجال وخاصة الفئة الشابة منهم. فهذه الأمور قد تكون غير مؤثرة على طائفة كبيرة العدد، أو قد يكون تاثيرها محصوراً على قضايا معدودة، ولكن في طائفة صغيرة العدد كطائفة الصابئة المندائيين وبالوضع القاسي الذي كانت تعيشه، كان لها تاثير كبيراً جداً، ليس على حياتها الاجتماعية فقط، وإنما اندرج أيضاً على تفكيرها الديني وحتى على مراسيمها الدينية.

فمن جملة القضايا الكثيرة التي راح المندائيون يجابهونها ، هي مسألة **زواج الأرملة** وغيرها من القضايا الكثيرة. فلقد شعر المندائيون في ليلة وضحاها بأن هنالك الكثير من النساء مقارنة بالرجال، وأن نوعهم وديمومتهم كطائفة بدأت بالتاثر السلبي (وخاصة أنهم طائفة صغيرة تتأثر بتلك الأمور مثلما أوضحنا أعلاه) فلذلك ارتأى أصحاب الشأن أن يسمحوا حتى ولو بحدود ضيقة بتلك الزواجات المتعددة في سبيل ديمومة ووجود الطائفة. أعتقد شخصياً ومثلما يؤكدها الكثير من الباحثين والمهتمين بأن الحياة والبيئة والإشكاليات الحياتية والمعيشية والظروف (وحتى الاقتصادية منها) التي يعيشها الإنسان وعلى مختلف العصور والأزمان لها تأثير كبير جداً على التفكير الإيدولوجي والديني والاجتماعي والنفسي للانسان، فتلك الامور استطيع ان امثلها كالبوصلة التي تحدد الطريق للتفكير الإنساني من حيث يدري أو لا يدري. السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف نستفيد من تلك الظروف ونحولها قدر المستطاع لفائدة ومصلحة الطائفة والفكر الديني الإيماني لأبنائها وبالتالي ديمومتها وبقائها ؟!!.

الظروف التي تعيشها الطائفة من كافة النواحي، والتي اختلفت تماماً مع ظروف القرن الماضي .. والأكثرية وخاصة المثقفة من الطائفة تتحسس المشاكل لا بل الإشكاليات التي تواجه الطائفة كمنظومة دينية، وهوية اجتماعية، وهوية تاريخية. اهم هذه الإشكاليات هي البناء الروحي للفرد المندائي والذي يبدأ من مسلماته الصغيرة إلى أن ينتهي بمسلماته الكبيرة والتي ترتكز على الأسس الصحيحة للإيمان المندائي كفكر ومعتقد وفلسفة حياتية. ومن أولى هذه المسلمات الصغيرة هي الطقوس والمراسيم الدينية المندائية، والتي يصطدم بها الفرد المندائي وتكون إحدى مشاهداته الأولية للدين المندائي. هذه الطقوس التي لها أهمية جداً كبيرة على روحية الفرد المندائي وإيمانه، هي لا تقل أهمية عن الإيمان بالمعتقد والفكر المندائي إذا لم تكن هي بداية النفق للدخول في رحب الديانة المندائية .. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل طقوسنا تجري بالشكل المطلوب لا بل بالشكل الصحيح الذي نبغي به تحقيق الأهداف الإيمانية والاجتماعية للفرد المندائي ؟!!

ومثلما قال البعض بأن فهم السؤال وطرحه، تعني نصف الإجابة، أي نصف معرفة الحقيقة وإعطاء الحل الصحيح.

هذا الموضوع يشغل بال الكثير من رجال الدين ومثقفي الطائفة في كل مكان، ولاننسَ ما عرضته الكثير من المجلات المندائية من مقالات تمس هذا الموضوع من قريب أو بعيد، وخاصة تلك المحاولة الجريئة التي قامت بها مجلة الصدى في عام ٢٠٠١، والتي أحدثت زوبعة من النقاشات والمجادلات .. ولكن للأسف تم إخمادها بسبب أو بدونه، فحبذا لو تستمر هذه النقاشات وتتحول بالتالي إلى بحوث ودراسات هادفة، لكي تسند عليها الطائفة هيكليتها الروحية وحتى الاجتماعية.

مخالفات في شريعة الزواج

إن الديانة المندائية لاتقر مبدأ تعدد الزوجات، ولكن هنالك مندائيين متزوجين من عدة نساء ومنهم رجال دين ؟!. إن هذا الأمر لا يعطي شرعية مبدئه الديني .. مثلما نقول بأن المندائية ليس فيها طلاق، ولكن هنالك امثلة كثيرة على الطلاق بين أبناء طائفة الصابئة المندائيين. وإن زواج أخت الزوجة محرم في الديانة المندائية، ولكن بالفعل هنالك حالة أو حالتين بين أبناء الطائفة، وهو بالتالي لا يدعو إلى إباحته أو يدلل على شرعيته الدينية المندائية.

إن مراسيم الزواج المندائي ترتبط اجتماعياً في بعض الأحيان مع العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة، لأن أي فكر وأي ممارسة لا تنفصل عن البيئة

الاجتماعية التي يعيشها الناس عامة ... فلذلك يجب الحذر عند اتخاذ المواقف والرؤى الدينية فيما يخص المراسيم الدينية، ويجب الفصل فيما بين العادات والتقاليد والتأثير البيئي وفيما بين جوهر الطقس ومفهومه الروحي الذي لايمكن المساس به لأي الأسباب لأن ذلك يأخذنا إلى نتيجة مفادها ضياع وزلزلة المنظومة الدينية الروحية المندائية ..

الأبيسق

الأبيسق وهو رجل دين برتبة ترميذا، يقوم بعقد قران لإحدى الثيبات، فتنزل مرتبته الدينية ويسمى بعد ذلك أبيسق ويختص عندها بعقد قران الثيبات الغير عذراوات .. لأن أي رجل دين يقوم بتصعيد تاجه ويعقد قران لامرأة ثيب يعتبر تاجه ملوثاً، ولا يحق بعدئذ أن يعقد قراناً لأي فتاة عذراء. وهذه الرتبة الدينية (أبيسق) استحدثت في المندائية عبر تاريخها ولظروف معينة مر بها المندائيون، للتخلص من مسألة زواج الأرملة والمطلقة التي تكاثرت حالاتها.

obeikandl.com

الصلاة

الركن الأساس الذي يعتبر من أهم أعمدة الطقوس المندائية وهي فرض على كل مندائي.

الصلاة هي الصلة التي تربط المؤمن بالخالق (م) جاعلاً من هذه الصلة بذراً صالحاً ينبت في جوهر الذات والضمير وهذه البذرة الصالحة لا يمكنها النمو والنضج ما لم يكن هناك إيمان صادق وفكر واعٍ مؤمن بعظمة الخالق يجعل هذه الصلة تسمو شيئاً فشيئاً لتصل إلى باريها ..

من هذه الصلة تنبع الصلاة عبر علاقة التواصل والتفاعل أي الاتحاد (اللوفا) ليصبح عملاً صالحاً يدعى الصلاة فتتحدث الوصايا (**ادعوا من تحبونه ليستمع إلى التسابيح التي وهبكم ربكم لعله يؤمن ويطيع) الكنزا ربا (م) .**

أما لماذا نحتاج الصلاة ؟ فالجواب هو العمل .. فاليوم نحن نعيش في وسط عالم مليء بالمغريات والرغائب وحينما نقع في شدة الحاجة والعوز نتضرع إلى الباري لسد حاجتنا وعند حصول المنال نقدم الشكر له .

وهنا تظهر صورة الإيمان الحقيقي للداعي فمنهم من قُضيت حاجته وزاد خيره وتناسى الشكر إلى صاحب الفضائل ومنهم من لم تقضَ حاجته فترك إيمانه الضعيف على صاحب القدرة لضعف إرادته في السعي . ولكي يقوى إيماننا نحتاج إلى التسلح بالصبر والعزم والحلم .. كي نتحمل مصاعب الحياة .. فلا شيء يأتي إلا بالشقاء والتعب حيث تصف تلك الوصايا (**إن أصابكم سوء فاصبروا واثبتوا في إيمانكم .. لا تلووا ألسنتكم ولا تثنوا ركبكم ولا تحنوا رؤوسكم) الكنزا ربا (م) .**

ومنهم من يصاب بسوء في صحته متضرعاً لطلب الشفاء والعافية. الخ

لذلك علينا أن نعلم أن الشكر في حوائجنا كان في دافع تحقيق الغاية فينا فقط .. لذلك نحتاج إلى أن نتفرغ لوقت خالٍ من حوائجنا لطلب الشكر والاعتراف بجميع الفضائل.. ولذلك يا إخوتي ..

(إن أردتم إن تدركوا الصلاة فليس لحاجة فيكم أو غاية في غرائزكم أو حوائجكم أو في ضعف عافيتكم .وإنما ليأتي الواحد منا بكامل صحته ووفرة

خيرا تـه ليطلـب الشـكر والطاعـة والاعـتراف الحقيقـي معـبراً عـن اعترافـه بفضـائل الخالق (م) مطيعاً خاشعاً مؤمناً بأنه يعرف حاجتنا في ذاتنا قبل أن تنطق بها أفواهنا.. لذلك فإن الصلاة رحمة لنا منقذ ومخلص لخطايانا وصلة الاقتراب من رحمة ومحبة الخالق علينا).

لـذلك تعتبر فرضـاً واجبـاً علينـا كمـا يصـف تحـذير منـداة هيـي للمـؤمنين (**يـا أصفيائي مع انفلاق الفجر تنهضون وإلى الصلاة تتوجهون وثانية في الظهر تصلون ثم صلاة الغروب فبالصلاة تتطهر القلوب وبها تغفر الذنوب) كنزرا ربا (م)** .. كمـا إن هنـاك هـدفاً أساسـياً يجـب أن يتحقـق في رحمـة الصـلاة وهـي الحيـاة أي التجـدد والتفاعل، فهناك الكثير ممن يردد الصلاة على لسانه وهو لا يعرف لماذا ومنهم من يشرد فكره خارج ارتباط صلة الصلاة ليجعل هذا الفرض عملاً روتينياً ناسياً أن يؤدي الواجب في أتم صورة .. ومنهم من يتكاسل في أداء الفرائض ومنهم من يدمج الفرائض ومنهم من يجتهد فيقول .. فرض خير من العدم ليؤديها . وهذا ما يتحدث به الكتاب التاسع:

(**يـا انـوش ❖ علـم الناصـورئيين والمنـدائيين علمهـم الصلاة في أوقاتهـا وعلمهـم التسبيح وليعلموا أن كل صلاة تتأخر عن ميقاتها .. تبقى عند باب بيت الحي لا تصعد حتى يفتح باب اباثر العظيم والذين لا يؤدونها في أوقاتها سوف يسألون عن كل ما يفعلون) الكنزا ربا (م)** .

فحبل الحياة قصير جداً يـا إخوتي ولا يعـرف أحـد منـا متـى أجلـه .. فهـل الـدقائق القلائل التي نعترف بها بذنوبنا وخطايانا شـاكرين معترفين بكـل الفضـائل تشـكل عائقاً كبيراً في حياتنا أو تاخذ وقتاً من الحياة التي وهبت لنا وهذا ما يتحدث به التسبيح الثامن

(**إنـه صـوت الحـي العظـيم الـذي ينـادي مـن لـه آذان فليسـمع وليحـذر نفسـه ويخشع.. طوبى لمن عرف الصلاح وسعى إليه وويل لمن ينصح غيره ولا ينصح نفسه، ويل لمن عرف طريق الحق فعدل عنه إلى الباطل .. إن أعمالكم ستذهب قدامكم يوم الضيق إنها زادكم في الطريق) الكنزا ربا (م)** .

ان دعوة الحي العظيم تناديكم وتقول لكم (أدركوا مقدار أنفسكم قبل أن يغمركم سر الموت) ولذلك يا محبي اسم (هيي ومنداة هيي) ابحثوا عن سر الحياة والتجدد في الصلاة التي هي أرقى الحورات الروحية .. كما يقول لكم هيي ربي في الصلاة (**من تعلم تسابيحي ذكر اسمه في عليين ومن استنار بكلماتي أصبح من الأثريين ومن نجا من غواية الشيطان صعد إلى بلد النور الأمين ومن صان جسده حباً بالله فهو المزكى) كنزا ربا (م)** .

obeikandl.com

obeikandl.com